

العدد الرابع - ديسمبر 2015

عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

د. عادل إبراهيم حنبل.

(عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم المرج / جامعة بنغازي - ليبيا)



عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

العدد الرابع – ديسمبر 2015

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه الأتجار الأكار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فلقد كانت تخامرني فكرة منذ زمن بعيد ، وتسيطر على عقلي ، وتلح علي في أن أعرض جهود بعض الأعلام البارزة في سماء الفكر والأدب ، ولأسيما في مجال النقد والبلاغة ، فقد لمعت أسماء ، لم توف حقها من الدراسة ، ولم تتل نصيبها من عرض جهودها بالرغم من أن ما قدمته في مجال تميزها له أهمية كبيرة ، وله تأثير مديد ، من تلك الأعلام البارزة (عبد الملك بن مروان) فقد تناثر ذكر آرائه النقدية والبلاغية حول الشعر والشعراء في كثير من أمهات الكتب ، منه ما هو مذكور ابتداء في كتب الأدب ، ومنه ما هو متناثر في كتب النقد ، ومنه ما هو مذكور على استحياء في كتب البلاغة .

فرايت أن أجمع ذلك كله وأن أعرضه عرضاً وافياً ، كلاً تحت بابيه أو فنه ، مبيناً قيمة آرائه ، وتأثيرها على الأدب ورجاله .

وقد كان مما حفزني لذلك العمل أنني وجدت ما لم يذكر عنه في نقد الشعر والبصر به أضعاف أضعاف ما ذكر عنه ، وهذا غمط لمجهود الرجل وفكره ، وغبن وتعمية وإلباس على الدارسين بذكر هذا النذر اليسير الهزل الذي لا يمثل إلا ضوءاً خافتاً شاردًا من مجهوده الكبير ، وآرائه الدقيقة الصائبة في ذلك الفن البعيد .

وقد دعاني ذلك بأن أتوفر على كل ما قاله المفكر العبقرى من نقد وآراء وتصويب ونظر ورأي يفيد الشعر ونقده ، وأن أبين مدى تأثيره في الأوساط الأدبية . وشخصية مثل عبد الملك بن مروان ، شخصية لها وزنها الفكري والسياسي والأدبي والنقدي ، جديرة بأن تدرس ، حرية بأن تتناوله دراسات مطولة وتقام حوله دراسات عديدة ، ليس في مجال نقد الشعر والبلاغة فحسب .

فالرجل لغوي فصيح علك اللغات بقوة لحييه ، وهو أديب ينقد ويوازن ويعرف جيد الشعر وساقطه ورديئه ، وشاعر ينظم روائع القصائد ويدبج أحسن الألفاظ ، كما هو معني بتحليل الشخصيات ، ومعرفة الرجال كما هو خطيب بارع ، وسياسي محنك ، وقيادي بارز ، وفتاح منتصر ، وله نصائح وتوجيهات في التربية والإصلاح ، والقضاء ومحاسبة العمال والولاة .. ، وغير ذلك ، كل له فيه باع طويل ، ومجهود لا ينكر ، وأثر لا يجحد ، ولا غرو فالرجل رأس من رعوس دولة فنية شابة قوية في تاريخ بني الإسلام ، له وعليه ، من الشخصيات التي أثرت الحركة الفكرية في حينها في العصر الأموي عصر نشأة الأحزاب السياسية والأدبية ، وقد كان لذلك مردود حميد على الأدب ، مما يخلق جواً من المنافسة ، وفي مثل هذا الجو ينشط الأدب ، ويزدهر الفن .

عبد الملك بن مروان وآرائه النقدية والبلاغية

العدد الرابع - ديسمبر 2015

من هنا تأتي أهمية تلك الدراسة في تسليط الضوء على بعض جهود تلك الشخصية الفذة الفريدة في تاريخ النقد الأدبي في عصره الذهبي ، في الوقت الذي تعالت فيه الصيحات بالتغريب ، والتعويل على مدارس النقد العربية وحشو الساحة بضجيج من المصطلحات المستغربة ، والتي إن تفهمنا وجدنا لها جذورًا عميقة في تراثنا النقدي التليد عند أفذاذ نقاد الشعر والبصراء به من أمثال ابن قتيبة والجاحظ وعبد القاهر وابن الأثير ، وغيرهم من النقاد وشخصية مثل عبد الملك بن مروان شهرت في عالم السياسة والأدب أكثر منه في عالم النقد ، وبحثنا هذا يؤكد لنا أن للرجل قدمًا راسخة في النقد الأدبي ويشهد له بذوق رفيع المستوى، ولما كان الذوق وحد غير كافٍ في الحكم على العمل الأدبي فلقد ضم الرجل ثقافة واسعة أهلتة إلى مستوى النقد بمعناه الواسع ، القراءة والفهم والتفسير والحكم .

وقد آن لنا أن ننظر في تراثنا كله ، وأن نعيد تقييمه ودراسته من جديد ، وأن نبعد عنه روح العصبية والمذهبية والمغالاة وأن ننظر إليه بعين النصف ، فكم غطى على فكر رجالات ، وعمي على مجهود علماء بدافع من الحمية أو العصبية السياسية أو المذهبية ، وإن كان المنهج العلمي بمنأى عن دائرة ذلك كله .

وبعد فإن الشعر ضرب من الكلمة التي لها سحرها في النفوس ، وعملها في القلوب وقد استحوذ على نصيب كبير وسهم عظيم من دارسي العربية ومحبيها ، قلبوا دراسته على وجوه شتى ومناح متعددة ، لغة وإعرابًا ومعنى ، استفرغ مجهودهم كله ، واستنفد محصولهم جميعه ، تجد فيه المؤلفات الضخام والنكات الجسام التي توفرت على دراسته ونقده قديمًا وحديثًا .

وها نحن أولاء نقدم فيه سطرًا ، ونضع فيه لبنة وأي لبنة ؟ عن قمة سامقة في سماء الفكر والمعرفة عن عبد الملك بن مروان سليل المجد ، ورضيع لبان الفصاحة ، شعلة البيان المتوقدة التي لا تخبو ، ورائد من فرسان الشعر ، وناقد كبير ذواق لفن الأدب وأثر الكلمة ، شغل بالشعر ووهب له حياته ، وسخر مجالسه لخدمته ، حتى أدمن القول الجيد وطرب له ، وأذل له الأموال ، وفتح له خزائنه ، حتى عرفته جميع الشعراء ، وقصده القصاد من أهل الفن والأدب ، وأنصت لهم بأذن واعية ، فطرب وأطرب ، وجزل وأجزل ، وحفز وناقس ، وعقد حربًا للسجال بالكلمة وقاد ألوية البيان قبل السنان ، فله دره فارسًا ! وشاعرًا وناقدًا وخطيبًا مفوهًا.

العدد الرابع - ديسمبر 2015

نبذة عن حياة عبد الملك بن مروان ، وكناه وسجاياه :

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. ويكنى: أبا الوليد. ويقال له: أبو الأملاك؛ وذلك أنه ولي الخلافة أربع من ولده: الوليد وسليمان ويزيد وهشام. (1) وكان أسمر مربوعاً، طويل اللحية، يباشر الأمور بنفسه، متيقظاً في سلطانه، حازماً في رأيه، لا يكل الأمور في أعدائه وأهل حربه إلى غيره حتى يباشرها بنفسه، يركب الخطأ في كثير من أموره فتغره السلامة (2)، عرف بالصلاح قبل توليه الخلافة، قال عبد الملك بن مروان: لقد كنت أمشي في الزرع فأنتقي الجندب أن أقتله، وإن الحجاج اليوم ليكتب إليّ بقتل فئام من الناس فما أحفل بذلك. (3) وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان - وعبد الملك يومئذ غلام - فقال إنه لآخذ بأربع وتارك لأربع آخذ بأحسن الحديث إذا حدث وبأحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر المؤنة إذا خولف وبأحسن البشر إذا لقي وتارك لمحادثة اللئيم ومنازعة اللجوج ومماراة السفهيه ومصاحبة المأفون (4)، وكان ذكياً قال روح بن زنباع: أقمت مع عبد الملك بن مروان سبع عشرة سنة من أيامه. ما أعدت عليه حديثاً (5) لقب رشح الحجر لبخله (6) يروى أنه قال يوماً لكثير: أي الشعر أفضل؟ قال: أفضله قول المقنع:

إني أحرصُ أهلَ البخلِ كُلهم ... لو كان ينفعُ أهلَ البخلِ تحريضي

يعرض ببخله، فقال عبد الملك وعرف ما أراد، الله أصدق من المقنع حيث يقول: " {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67)} [الفرقان] (7). وكان عبد الملك يكنى أبا ذبّان لبخره وكانت تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يُلقب: أبا الذباب. (8).

قال الشاعر

يَتَنَدَّمَا لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مِيلَةً ... على ابنِ أبي الذَّبَّانِ أَنْ

قيل: إن السبب في بخره أنه كان يتلو القرآن في المصحف، فأفضت الخلافة إليه وهو يتلو، فرد المصحف بعضه على بعض وقال: هذا فراق بيني وبينك، يشير بهذا الكلام إلى المصحف فبخر لوقته، وعجزت الأطباء عن مداواته، فكان لا يمر ذباب على فيه إلا مات لوقته؛ وكان أفوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب (9) وُلد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاثٍ وعشرين، ويقال سنة ستٍ وعشرين. ويقال وُلد لسبعة أشهر (10) فكان الناس يذمون به بذلك - دخل عبيد الله على عبد الملك بن مروان بعد أن أتاه برأس مصعب ابن الزبير ومعه ناس من وجوه بكر بن وائل فأراد أن يقعد معه على سريريه فقال له عبد الملك ما بال الناس يزعمون أنك لا تشبه أباك قال والله لأننا أشبه بأبي من

1- العقد الفريد (2/ 143)، المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (3/ 64، لسان العرب (1/ 380)

2- التنبيه والإشراف (ص: 116).

3- بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: 73)

4- البيان والتنبيه (ص: 233)

5- نهاية الأرب في فنون الأدب: (6/ 5128)

6 المعارف (ص: 81)

7- الأغاني (17/ 114) التذكرة الحمدونية (1/ 232-233)، نثر الدر (1/ 188)

8- العقد الفريد (2/ 143)

9- نهاية الأرب في فنون الأدب - (21/ 58)

10- السابق: (2/ 144)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

الليل بالليل والغراب بالغراب والماء بالماء ولكن إن شئت أنبأتك بمن لا يشبه أباه قال ومن ذاك قال : من لم يولد لتمام ولم تنضجه الأرحام ولا يشبه الأخوال والأعمام قال : ومن ذاك قال ابن عمي سويد بن منجوف قال عبد الملك : أو كذلك أنت يا سويد ؟ قال : نعم فلما خرجا من عنده أقبل عليه سويد فقال : وريت بك زنادي والله ما يسرني أنك نقصته حرًا واحدًا مما قلت له وأن لي حمر النعم قال : وأنا والله ما يسرني بحلمك اليوم عني سود النعم⁽¹¹⁾ ، " وإنما كان عرض بعيد الملك وكان ولد لسبعة أشهر⁽¹²⁾ . استعمله معاوية على المدينة ، وهو ابن ست عشرة سنة، وكان أحد فقهاء المدينة المعدودين انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه، وقد ناهز الأربعين .⁽¹³⁾ أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وله يقول ابن قيس الرقيات:

أنت ابنُ عائشة التي ... فضلت أروم نسانها

لم تلتفت للداتا ... ومشت على غلوانها

ولدت أغر مباركاً ... كالشمس وسط سمانها⁽¹⁴⁾

بُويع عبدُ الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً ، خلص له الأمر منها بعد مقتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال⁽¹⁵⁾، قال عبد الملك بن مروان: تمكنا من أم خنور⁽¹⁶⁾ وذلك لما اشتد ملكه ، وقهر أعداءه، وظن أن الأرض قد دانت له، فلم يعيش بعدها إلا أسبوعاً قال عبد الملك : ولدت في شهر رمضان، وفطمت في شهر رمضان، وختمت القرآن في شهر رمضان، وأنتني الخلافة في شهر رمضان ، وأخاف أن أموت في شهر رمضان. فلما دخل شوال وأمن بها مات⁽¹⁷⁾. مات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، فصلّى عليه الوليد بن عبد الملك⁽¹⁸⁾. ودفن بدمشق خارج باب الجابية.

قيل: ولما اشتد مرضه نهاه بعض الأطباء أن يشرب الماء ، وقال : إن شرب الماء مات ، فاشتد عطشه ، فقال : يا وليد ، اسقني ماء . قال : لا أعين عليك . فقال لابنته فاطمة : اسقيني ، فمنعها الوليد . فقال : لتدعها أولأخلعك . فقال : لم يبق بعد هذا شيء ، فسقته فمات ودخل عليه الوليد وابنته فاطمة عند رأسه تبكي ، فقال : كيف أمير المؤمنين ؟ قال : هو أصلح مما كان . فلما خرج قال عبد الملك :

ومستخبر عنا يريد بنا الردى . . . ومستخبراتٍ والدموع سواجم¹⁹

11 - البيان والتبيين (ص: 172 ، 173)

12 - الصناعتين (ص: 16)

5- الفرج بعد الشدة للتوحي (ص: 1329)

6- العقد الفريد (2/ 143 ، 4)

15 - نهاية الأرب في فنون الأدب (21/ 168)

16 أم خنور: كنية الدنيا. أهل الكوفة يقولون: خنور كسفود. وأهل البصرة يقولون: خنور كتحول، وأصلها في الضبع، فشبهت بها لأكلها الناس كما قيل للسنة: الضبع

17 - التذكرة الحمدونية (3/ 130)

18 - تاريخ الطبري (3/ 667)

3- نهاية الأرب في فنون الأدب (21/ 168 البيان والتبيين (ص: 297)

عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

العدد الرابع - ديسمبر 2015

من محاسنه أنه نقل الدواوين من الفارسية، والرومية، إلى العربية، وسك الدنانير في الإسلام، ومن سيناته أنه سلط الحجاج بن يوسف الثقفي، الظالم السيئ الصيت على الناس، فولاه الحجاز أولاً، ثم العراق، فقتل العباد، وخرب البلاد، وهو أول من غدر في الإسلام، آمن عمرو بن سعيد الأشدق، ثم قتله، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف في الإسلام، قال في إحدى خطبه: والله، لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه، ومنع أهل الشام من الحج إلى مكة، وبنى قبة الصخرة في بيت المقدس، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها بدلاً من الكعبة، وأقام الناس على ذلك أيام بني أمية، وقد لخص عبد الملك سياسته، في خطبة له، قال: إن من كان قبلي من الخلفاء، كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال، ألا وإني لا أدوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف، ولما حضره الموت جعل يضرب على رأسه بيده، ويقول: وددت أني كنت منذ ولدت إلى يومي هذا حملاً (20) وقال سعيد بن بشر: إن عبد الملك بن مروان ليلة قبض قلق فسمع صوت قصار فقال: ما هذا؟ فأخبر، فقال حين ثقل: ليتني كنت غلاماً أعيش بما أكتسب يوماً بيوم (21)

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بني أمية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال إن جامعة عمرو بن سعيد بن العاص عندي واني والله لا يقول أحدكم هكذا إلا قلت به هكذا وفي خطبة له أخرى واني والله ما أنا بالخليفة المستضعف وهو يعني عثمان بن عفان ولا أنا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا أنا بالخليفة المأبون يعني يزيد بن معاوية (22).

عادة رديئة لعبد الملك: كان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة، حتى لا يعقل في السماء هو أو في الماء، ويقول: إنما أقصد في هذا إلى إشراق العقل، وتقوية منة الحفظ، وتصفية موضع الفكر..

غير أنه كان إذا بلغ آخر هذا السكر، أفرغ ما كان في بدنه حتى لا يبقى في أعضائه منه شيء؛ فيصبح خفيف البدن ذكي العقل والذهن، نشيط النفس، قوي المنة (23).

كان يشرب نوعاً اسمه المَقْدِي وهو شراب من أشربة أهل الشام وزعم الهيثم بن عدي أن عبد الملك بن مروان كان يشربه ولست أدري من أي شيء يعمل غير أنه يسكر (24)

في ذكاء عبد الملك وفطنته وبصره بالتصنيف: كان رجل من الخوارج قال في قصيدة له:

ومنا يزيد والبطين وقعن ... ومنا أمير المؤمنين شبيب

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله، فأتى به، فلما وقف بين يديه قال: أنت القائل: ومنا أمير المؤمنين شبيب؟ قال: لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين، قال: فكيف قلت؟ قال: قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب، فضحك عبد الملك وأمر بتخلية سبيله، فتخلص بحيلته وفطنته

1 - الفرغ بعد الشدة للتوخي (ص: 29) (20)

21 - التعازي والمرائي (ص: 57)

3 - البيان والتبيين (ص: 334) (22)

4- التاج في أخلاق الملوك (ص: 333) (23)

24 - غريب الحديث لابن سلام (2/ 179)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

لإزالة الإعراب عن الرفع إلى النصب. (25) جعله منادى منصوب على حذف أداة النداء أي : ومنا يا أمير المؤمنين شبيب .

احتفائه بألة البيان :

عبد الملك لغوي فصيح يعرف قيمة الأداء البياني وأثره في الكلام يلقيه محتاطاً له محتقياً به ، حريص على أن يخرج بصورة مقبولة وفي معرض حسن ، لا تؤذي السامع ولا تنفره ، تجذبه نحوه وتشده إليه وتلك منزلة عالية من منازل البلاغة بل إن ذلك البلاغة بعينها ؛ لذا فهو يكره اللحن في الكلام ويراه أقبح من الجذري في الوجه (26)، ويراه عيباً يحط من مكانة الشريف (27) فكان يستسقط من يلحن (28)

فبعد الملك مهتم بألة البيان ، والأسنان من أبرز آلاته فهي تقوم بإخراج عدد كبير من حروف المعجم لذا فهو يعالجها ويحافظ عليها لما لها من أثر يذكر في إقامة مخارج الحروف لا يعرف قدرها إلا من يعالج أداء الكلمة وقد بين الجاحظ قيمتها في الأداء البياني في مواطن عدة من كتابه في البيان والتبيين (29).

يروي صاحب الكامل أنه لما سقطت ثنانيا عبد الملك بن مروان في الطست قال: والله لولا الخطبة والنساء ما حفلت بها. (30)

وكان محتقياً بالخيزرانة في يده وهي مما تساعد على الإنشاد كما ذكر الجاحظ : "إن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيب للإطناط والإطالة وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصود عليهم ومنسوب إليهم حتى أنهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر في أيديهم اتقاء وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والإشارة بها (31) قال عبد الملك بن مروان لو ألفت الخيزرانة من يدي ذهب شطر كلامي (32)

لغته وألفاظه :

وأما لغة عبد الملك وتعبيراته فهي لغة كما أسلفنا لا تشوبها أدنى شائبة من لحن أو غميمة ، يستشهد أهل اللغة بلغته وألفاظه على أنها مظهر عال من اللغة الفصيحة التي لا تشوبها لكنة العجم أو تحريف المولدين ، فمثلاً يقولون في معنى (الخَقُّ) الخد وهو الشق العميق في الأرض كتب عبد الملك بن مروان إلى وكيله على ضيعة (فلا تدع خَقّاً من الأرض ولا لَقّاً إلا زرّعته) (33) .

وقال أبو عبيد : في حديث ابن عباس وذكر عبد الملك بن مروان فقال : إن ابن أبي العاص مشى القُدَمِيَّة وإن ابن الزبير لَوى ذنبه . قال أبو عمرو : قوله : القُدَمِيَّة يعني التبختر ؛ قدم لوى

25 - المحاسن والمساوئ (ص: 62)

26 - التمثيل والمحاضرة (ص: 37)

27 - راجع البيان والتبيين : 312

28 - تاريخ الأدب العربي للرافعي (ص: 75)

29 - البيان والتبيين (1: 47)

30 - الكامل في اللغة و الأدب (3/ 144)

31 - البيان والتبيين (1: 444)

32 - السابق : 445/1

33 - الفائق : 1/ 387 المعجم الوسيط (1/ 248) .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

وقال أبو عبيد : إنما هو مثل ولم يرد المشي بعينه ولكنه أراد أنه ركب معالي الأمور وسعى فيها وعمل بها ؛ وأن الآخر لَوَى ذَنْبَهُ أراد أنه لم يبرز المعروف وييدي له صفحته ولكنه رَاغ ذلك وتَنَحَّى .(34) وقال أبو عبيد : في حديث عبد الملك بن مروان أنه قال في خطبته : وقد وَعَظْتُكُمْ فلم تزدادوا على الموعظة إلا استجراحا. قال الأصمعي: [قوله استجراحا] الاستجراح النقصان (35) .

مساجلاته مع الشعراء، ومن عنده علم بالأدب :

كان لعبد الملك كثير من المساجلات والمناظرات والمسامرات مع جمع غفير من الشعراء، ومن عنده علم بالأدب يسمع منهم ، وربما ذكّرهم بروائع أشعارهم ، بل ربما طلب منهم إنشاد ما يعجبه ويروق له ، أو ما وقع من أشعارهم في نفسه موقعا حميدا ، وكان يحفظ من أشعارهم قدرا غير يسير، بل ربما تصادف أن اجتمعوا في مجلسه وبين يديه فيرصد الجوائز السنية والعطايا السخية لمن يبذ صاحبه في القول ، ويتفوق عليه في نظم القريض ، وكان دائما ما يتعشق مثل هذه المجالس ليسمع جانيا من أحاديثهم ويستزيد طرفا من أخبارهم ، فإن لم يفد أحد منهم إليه طلبه هو واستدعاه إلى مجلسه ليحاوره وليتسامر معه في ذات الشأن وذلك الغرض ، وهذا راجع إلى شغفه بالشعر وحب له وولعه به ، ولم لا وقد أوصى معلم ولده أن يروهم الشعر ليمجدوا وينجدوا ، وهو القائل : لولده حين حضرته الوفاة : أوصيكم بحسن جوار الشعراء ، فإن للشعر مواسم لا تزداد على اختلاف الجديدين إلا جدة، وأيم الله ما أود أني هجيت بمثل قول الأعشى:

فما ذنبنا أن جاش بحرُ ابن عمكم ... وبحركِ ساجٍ لا يوارى الدعامصا

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وإني ازددت إلى نعمتي أضعافها، ولوددت أني مدحت بهذه الأبيات من قول زهير:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وأني زلت عن نعمتي كلها.(36)

فبعد الملك يعرف ما للشعر من أثر إن كان مدحا يرفع الوضيع ويضع من مكانة الشريف إن كان ذما ينال منه بميسمه ، والكلمة إذا طارت في الأفاق لا يمكن ضبطها أو السيطرة عليها أو حتى تصحيحها |، وهو بذلك يصدر رأيه عن معاينة ومخاطبة يرى كيف فعل بيت الحطيئة بالزبرقان ويقوم أنف الناقة وكيف فعل بيت جرير بقوم الراعي النميري، وبالأخطل التغلبي ،

وكان عبد الملك يستثمر مجالسه أفضل استثمار ، وقد تنوعت المعارف وكثر الشعر وطمع الناس إلى تعلم الأدب لكن اللون الغالب على تلك المجالس مذاكرة الشعر وتدارس بيان أفضل الشعراء ، وأحسن ما قيل في فنون الشعر وكان يضع موائد الطعام يثنها بموائد الأدب والشعر .

34 - غريب الحديث لابن سلام (223 /4)

35 - السابق : (477،478 /4)

36 - التذكرة الحمونية (66 /2)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

وعبد الملك خبير بصفة الشيء إذا نعت ، ويعرف إذا دلت الصفة على موصوفها أو لا ، ويحتاج الناقد إلى علم ذلك ليحكم على التشبيهات بالإصابة أو عدمها ومناسبة الوصف لما قاربه وشاكله من عمود الشعر ، روي أنه دخل عليه أعرابي فقال له قال له يا أعرابي صف الخمر فقال:

شمول إذا شجت وفي الكأس مزة ... لها في عظام الشاربين ديب

تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال ويحك يا أعرابي لقد اتهمك عندي حسن صفتك لها ، قال يا أمير المؤمنين واتهمك عندي معرفتك بحسن صفتي لها (37) ، فتأمل كيف حكم عبد الملك على الشاعر بدقة الوصف وإصابة النعت لدرجة أن أصبح الشاعر محل اتهام عند عبد الملك ، ولذا قابل الشاعر عبد الملك بمثل مقالته لإحاطته بدقة الوصف وبمعرفة له، وقد ذكر في بعض الروايات أن عبد الملك كان يشرب الخمر كل شهر مرة وهذا سعيد بن المسيب يقول له بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء قال إي والله والدماء (38) بينما موقف آخر لعبد الملك يعنف فيه الأخطل لطلبه شرب الخمر عند إنشاده قائلاً له : "أوعهدتني أسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت" (39) .

ومن شدة بصره بالنعت الملائم ما يرويه صاحب الأغاني أن نصيباً دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أنشدني بعض ما رثيت به أخي فأنشده قوله :

عرفتُ وجربتُ الأمورَ فما أرى ... كماضٍ تَلَاهُ الغابرُ المتأخّرُ

ولكنَّ أهلَ الفضل من أهلِ نِعَمَتِي ... يمرُّونَ أسَلاًفاً أُمَامِي وأَعْبَرُ

فإن أبىكَ أُعْذِرُ وإن أَغْلِبَ الأَسَى ... بصيرَ فَمِثْلِي عندما اشتدَّ يَصْبِرُ

وكانت رِكايبِي كلِّما شئتُ تَنْتَحِي ... إِلَيْكَ فَتَقْضِي نَحْبَهَا وهي ضَمَرُ

فلما سمع عبد الملك قوله :

فإن أبىكَ أُعْذِرُ وإن أَغْلِبَ الأَسَى ... بصيرَ فَمِثْلِي عندما اشتدَّ يَصْبِرُ قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي. (40)

بصره بحق المقام واستيفاء الكلام ، عبد الملك يغضب من ذي الرمة ويقطع إنشاده

ما سبق من نماذج الشعر كان عبد الملك يستحسن ويستجيد ، ويجيز وينتقي من الشعر وينتخب منه ما يراه جديراً بالرواية ، ويشيد ويحكم بالجودة لمن جود ، لكنه في آخر يغضب ويستشيط لأن الشاعر غفل عن مراقبة الأجواء المحيطة بالإنشاد أو لما يلقيه من شعر ، ذكر غير واحد من نقاد الشعر والبصراء به أن ذا الرمة دخل على عبد الملك بن مروان، فاستنشد شيئاً من شعره، فأنشده قصيدته:

*مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ مُنْسَكِبٌ * كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرَبٌ*

2- السابق : (270 /11)

38 - نهاية الأرب في فنون الأدب : 58/21

39 - الأغاني : 305/8 .

40 - الأغاني (1 / 346 ، 347)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبداً، فتوهم أنه خاطبه أو عرض به، فقال: وما سؤالك عن هذا يا جاهل؟! فمقته وأمر بإخراجه. (41) وفي رواية، وما سؤالك عن هذا يا ابن اللخاء؟ (42) استدرك عبد الملك على الشاعر، "وغضب وقطع إنشاده" لأنه ظن أنه المقصود بالإنشاد، لذلك رأى أهل البلاغة أنه يجب على الشاعر أن يتأنق عند إنشاد الشعر، وبخاصة في مفتتح الكلام لأنه أول ما يطرق السمع فإن السامع إذا وقع الكلام في نفسه موقعاً حميداً أقبل عليه وإلا نفر منه كما حدث مع ذي الرمة، كما وجب على الشاعر "أن يتجنب في مديحه ما يتطير منه" (43)، وأن يكون مراقباً جيداً لما يناسب المقام وأن ينظر في كلامه، فإذا وافق المقام وناسبه على الوجه الحسن أنشده وإلا سكنت حتى لا يعرض نفسه للسخط وخاصة إذا كان بحضرة ذي شأن. ولعل تلك الواقعة هي التي دفعت النقاد إلى أن يبصروا الشعراء إلى ذلك حتى لا يقع في الخطأ ويستدرك عبد الملك كذلك على جرير مطلع قصيدته التي أعدها في مديحه

أَتَصْحُو أَمْ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ ** عَشِيَّةَ هَمِّ صَحْبِكَ بِالرَّوَّاحِ

فاستدرك عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فؤادك أنت. كأنه استثقل هذه المواجهة وإلا فقد علم أن الشاعر إنما خاطب نفسه. (44) فعبد الملك ناقد ذواقة بصير بما يقال لذا لا يلبث أن يواجه الشاعر بأخطائه ويهاجمه بل يوبخه ويعنفه كما حدث مع جرير قائلاً له: "بل فؤادك أنت يا ابن الفاعلة" (45). وسبق مثل ذلك مع ذي الرمة وحدث مثل ذلك أيضاً مع الأخطل ذكر الشيخ يوسف البديعي: لما أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التي أولها:

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَّاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا ** وَأَزَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ

قال له عبد الملك: لا، بل منك، وتطير من قوله. (46) فغيرها ذو الرمة وقال:

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَّاحُوا الْيَوْمَ أَوْ بَكَرُوا ... (47).

والاطراد فن من فنون البديع وهو أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَ عَرُوشَهُمْ ... بَعْتِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ شَهَابٍ ... (48)

فهذا عبد الملك يسمع قول دريد بن الصمة:

قَتَلْنَا بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ... ذَوَابَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

2- العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 73)، أخبار الحمقى والمغفلين (ص: 4170)، ذكر في الإيضاح أن الإنشاد بحضرة هشام: 391 ولعل هذا التباس إذ المعتمد أن الإنشاد بحضرة عبد الملك

42 - الوساطة: 46 شكك القاضي في تلك الرواية، وقال بأن الخبر غير ثبت. السابق والرقم.

43 - الإيضاح في علوم البلاغة (ص: 391).

44 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 73).

45 - السابق والرقم.

46 - الصبح المنبى عن حبيثة المتنبى (ص: 78).

47 - المثل السائر (2/ 225).

48 - التعريفات (ص: 46).

العدد الرابع - ديسمبر 2015

قال كالمتعجب: لولا القافية لبلغ به آدم، ورواه قوم " أبأت بعبد الله " . (49) بذلك لمح عبد الملك إلى ما في قول دريد من انسياب في ذكر الشاعر لأسماء الممدوح .

وعبد الملك خبير بهمس الألفاظ وإيحاء الكلمات ويعرف الكلمات التي تنقل في الشعر ، وتسمح فيه وعلى هدى من ذلك فهو يعيب على جرير لفظة (بوزع) في الشعر ويعد البيت ثقيلًا لأجلها . (50)

الصدق في الشعر والمغالاة فيه :

لعبد الملك رأي ربما لا يروق لأنصار المبالغة في الشعر الذين يرون أن أعذب الشعر أكذبه ، فقد كان ينشد الصدق الفني وتحري الحقيقة ، فيما يقوله الشاعر متأثرًا في ذلك بأخلاق أكابر الصحابة وأكارمهم في مدح سيدنا عمر لزهير وتفضيله وتقديمه على كثير من الشعراء ؛ " لأنه لا يتتبع حوشي الكلام ولا يعاقل في المنطق ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه " . وليس أدل على ذلك مما يروى أن الجحاف أنشد عبد الملك قوله:

صبرت سليمًا للطعان وعامرٌ ... وإذا جزعنا لم نجد من يصبرُ

فقال له كذبت ما أكثر من يصبر ثم أنشده

نحنُ الذين إذا علّوا لم يفخروا ... يوم اللقاء وإذا علّوا لم يضجروا

فقال عبد الملك صدقت ، حدثني أبي عن أبي سفيان بن حرب أنكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة " (51) فأنت ترى أن عبد الملك حكم على الشاعر مرة بالكذب لما نفى الصبر عن نفسه وقبيلته عند الجزع ، قائلاً له : كذبت ما أكثر من يصبر! والشاعر في مقام الفخر ، وذكر النقاد أن من ملائمت الغرض (الإفراط في الصفة) ويقبل هذا من الشاعر على أنه نوع من التهور أو الطيش أو السفه الذي تمدحت به العرب قديمًا على لسان عمرو بن كلثوم وأضرابه ، ولا سيما في مقام الطعان ، ولكن

عبد الملك ربما لفت إلى الجزع عند نزول المصائب فكثير من الناس من يصبر وربما يكون نقد عبد الملك قاصرًا لو التفت إلى هذه وحدها غير معتبر بسياق البيت والغرض الذي يرمي إليه الشاعر .

أما قوله حين قال له صدقت فلم يكتف بما يعرف عن الشاعر وقبيلته ، وعبد الملك نسابة يعرف أيام العرب ووقائعهم وأخبارهم بما لا يغيب عن باله ولا يند عن ذاكرته القوية ، ولكنه أضاف إلى الحكم ما يدعمه ويقويه مستأنسًا في ذلك بقول أبيه له عن أبي سفيان محدّدًا فيه الزمان والمكان ، أن قوم الشاعر على تلك الحال التي وصفها شاعرهم ، وهذا إن دل فإنما يدل على ذاكرة قوية ، وحافظة لاقطة وشجاعة في إبداء الرأي من عبد الملك ، وإتيانه بحجة تدعم رأيه وتقويه ، فهو لا يعبأ بمهاترات الشاعر وتلفعه بالمبالغة أحيانًا ، لأنها تكون صحيحة صادقة عند شاعر ، زائفة مصطنعة عند آخر ، وهي لا تخفى على ناقد كبير ولغوي أريب مثل عبد الملك .

49 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 137)

50 - السابق (ص: 151)

51 - الأغاني (12/ 240)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

وهنا يضع عبد الملك أساساً نقدياً يرسي دعائمه بما أوتي من علم وحكمة وبصر بأساليب القول الصحيحة أن لا يغالي الشاعر فيما يدعي أو يقول ، وأن على الناقد حينما يرفض قولاً أو يقبله أن يبين سبب القبول أو الرفض ، ولا يلقي بالكلام جزافاً على عواهنه خالياً من مظاهر الإقناع والبرهان ، لأن الشعر يعرض على العقول قبل أن يصيب القلوب فما وافقه كان صحيحاً ، وما خالفه كان لغواً من القول وهذراً من اللسان ، وأنت ترى ذلك واضحاً في نقده وحسن تعليقه . إذ لم يكتف بقوله للشاعر كذبت أو صدقت بل جاء عقب كل قول بما يدعمه ويقويه ، وعلى هذا الأساس فليكن الناقد . وعلى هذا المذهب فليكن الشعر .

وقول الجحاف الأخير يتفق ومفاهيم التربية الإسلامية الصحيحة التي هي الوسط في كل الأمور دون الشطط أو المغالاة يتحقق هذا المعنى في قوله تعالى : **{ الْكَيْلَ تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ }** [الحديد: 23] يشير الشاعر إلى أنهم قوم إذا علوا لم يفخروا ، وإذا اعتلوا أو أصابهم مكروه لم يضرجوا ، وهذه الحالة هي المثلى التي يتفق معها الصبر ، وهذا يؤكد لنا أن الشاعر نفى الصبر عند الجزع والفرع للطعان وليس هذا القول بغريب على شاعر مثل الجحاف ، الذي أغراه الأخطل التغلبي في إحدى مجالس عبد الملك بالثار لبشر ، فخرج من فوره مشتاتاً غضباً فرعاً جزعاً إلي بني سليم وقتل منهم جمعاً كثيراً . والجحاف هو الذي ضرب به المثل في الفتك يقال : " أفتك من الجحاف " (52).

ويروي صاحب الأغاني خبراً مثل السابق فيقول : دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبي كان خيراً من أبيك ولم يزل ... جنيباً لأبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

وما زلت خيراً منك مذ عَضَّ كارهاً ... برأسك عادي النجاد ركوب

فقال له عبد الملك: صدقت ، وكان أرطاة أفضل من شبيب نفساً وكان شبيب أفضل من أرطاة بيتاً (53) . لا أعرف مصدر هذا التعليق أهو من عبد الملك أم من المؤلف فهذا التعليق يكشف عن أسباب تفضيل أرطاة على شبيب ، لكن على غرار النقد السابق لا يقف عبد الملك صامتاً أمام الشاعر فهو يكذبه إن كان كاذباً ، ويصدق إذا رأى في كلامه الصدق ، لكن هذه المرة جاء كلامه عارياً عن الدليل .

عبد الملك يفضل شبيب بن البرصاء على الأخطل :

أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قوله :

بكر العواذل يبتدرن ملامتي ... والعاذلون فكلمهم يلحاني

في أن سبقت بشربة مقدية ... صرف مشعشة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول :

52 - جمهرة الأمثال (ص: 156)

53 - الأغاني : (317 / 12) .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

واني لسهلُ الوجه يُعرفُ مجلسي ... إذا أحرزَ القاذورةُ المتعَبِّسُ
يضيءُ سَنًا جودي لمن يبتغي القَرَى ... وليلُ بخيلِ القومِ ظَلَماءُ حنْدِسُ
ألينُ لذي القُربى مراراً وتلتوي ... بأعناقِ أعدائي حبالَ تَمَرَسُ (54)

وعبد الملك مصيب في هذا النقد محق في هذا التفضيل لشبيب ، فأبي فضل ينسبه الأخطل لنفسه في بيتيه ؟ سوى الشراب المقدّي المشعشع الذي يلومه عليه اللوم ويلحون عليه فيه العواذل ، ثم ما في الشراب من شيء يفتخر به ؟ سوى التلف والمفسدة ، والمرء يتمدح بما يبعده عن كل مفسدة أو نقيصة ألا ترى إلى قول زهير في ابن سنان :

أخي ثقةٌ لا يهلك الخمرُ ماله ... ولكنه قد يهلك المالُ نائله

وصفه بالعفة لقلة في اللذات وأنه لا ينفد فيها ماله، وبالسقاء لإهلاكه ماله في النوال وانحرافه إلى ذلك عن اللذات.. (55)

أما شبيب فجاء وصفه لنفسه عن أريحية بالغة فهو هاش باش النفس طلق المحيا غير عابس ولا محزون متى نزلت النوازل وادلهمت الخطوب ، وهذا دال على رباطة جأشه ، وقوة نفسه ، فأكرم بتلك الخلّة ! وأنعم بتلك الخليقة ! وإن كانت أقل المكارم وأدناها وقد دل عليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بقوله: "«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»» (56)، فهي دالة على سماحة النفس ، وسلامة القلب وقد صاغ المعنى في قالب توكيدي فخم مما يدل على اعتزاز الشاعر بما يقول وامتلاء نفسه بتلك المعاني الكريمة ، ثم تأمل ما أضفاه على نفسه من كرم سابغ وجود فياض عميم ، جعله يقود مبتغي القري إليه ويضمهم إلى مجلسه ، وهي كناية حسنة أصاب بها مقتل البيان ، مع ما فيها من ضروب التخييل الحسنة ، حين جعل للجود سنا ينير الدروب لمبتغيه ، ولو قال :*يضيء سنا جودي لمن يبتغي (النَدَى) * بدل القَرَى لكان أعم وأشمل، ولكن الشاعر ربما التفت هنا إلى أن الكريم صاحب نار موقدة ليهتدي إليها مبتغو الزاد والقري خاصة لذا ذكر أن البخيل صاحب ليل حنْدِس ، وهذا الشطر تذييل حسن يوضح به الشاعر المعنى الذي أراده في صدر البيت مع ما فيه من المقابلة الحسنة ، ثم تأمل في بيته الأخير ما أضفاه على نفسه من خلتين متناقضتين رسختا فيه مع أريحية بالغة وكرم سابغ على نحو ما ذكر الشاعر :

أنا نارٌ في مُرتقى نظرِ الحاسد ** ماءً جارٍ مع الإخوان

فدل شبيب على لينه وتعطفه مع ذوي قرباه ، وشدته ومراسه مع أعدائه يلف بهم حبال الهوينى بغلظة وقوة مع طولها غير سئم ولا ملول ، ألا ترى بعد هذا أن نقد عبد الملك في محله ، وتفضيله شبيب على الأخطل عن وعي وبصر بالمعاني والأساليب .

رسالة الشعر ومهمة الشاعر ، ونزعة عبد الملك الدينية التي تسيطر عليه:

54 - السابق : (326/12)
55 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 154)
56 - صحيح مسلم (4/ 2026) .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

تأتي تلك القضية لتتنقض نظرية الفن للفن ، بل تعصف بها وتذهب بها أدراج الرياح " تنكر - النظرية أو المذهب - أن يُعنى الأدباء بالنواحي الاجتماعية والسياسية، أو أن يوظف الشعر لتمجيد البطولات والمعتقدات؛ لأن الأدب الإبداعي، شعراً كان أو نثرًا، لا يأبه بالموضوعات الأخلاقية، ولا يشرف بالمواعظ والحكم، وإنما غايته الجمال فحسب " (57)، وهذا أيضًا يحدونا أن نعرف سبب احتفاء العرب قديمًا حينما ينبغ في قبيلتهم شاعر لإيقانهم باضطلاع الشاعر بمهمة جسيمة تلقى على عاتقه ، تتجلى في الصد والدفاع عن القبيلة ، لكونه لسانها الذي يذيع مفاخرها ومآثرها . ويصد عنها عاديّات المعتدين ، ويدافع عن الأحساب ، ويذود عن الأنساب والأعراض ، وقد برزت تلك الغاية النبيلة والمهمة السامية على لسان أحد الشعراء مفاخرًا :

أنا الدأند الحامي الدمار وإنما ** يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

والذود يكون باللسان كما يكون باللسان فما بالك لو اجتمعا ؟ وقد استخدم الإسلام الوسيطتين معًا في معركة الدعوة .

إذن فالشعر فن ويجب أن يسخر الفن لخدمة المجتمع وقضاياها ، "الفن غاية خلقية"، لا على أن يعيش الشاعر في برجه العاجي ، ويترك قضايا الإصلاح ، ويهمل توجيه أمته إلى ما فيه رشدًا وصلاحًا ، وانطلاقًا من تلك النقطة فإن عبد الملك كان خبيرًا بالشعراء وما نظموا من شعر ، وكان يؤمن برسالة الشاعر في التوجيه والإصلاح وإرساء قيم الخير والتربية ، وليس أدل على ذلك من قوله لمعلم ولده (58) " رَوْهم الشعرَ يَمَجِّدُوا وَيُجَدُّوا " (59) وتلك قضية خطيرة قديمة مثارة تظهر بصورة فائقة في العديد مما ذكره من شعر تمثل به ، كان يدعو فيه صاحبه إلى مكرمة أو منقبة وينفر من خزية أو رذيلة ، وفي ذلك نماذج كثيرة نذكر منها : قوله عن شعر طفيل الغنوي (60): "من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل" (61) فعبد الملك بذلك يعلم ما للشعر من أثر في التوجيه إلى تلك المكرمة النبيلة إذ الخيل قديمًا عدة القتال ورمز القوة التي حض الإسلام على إعدادها وتربيتها لتكون جاهزة عند خوض المعارك والحروب وتجهيز الفرسان وتسليحهم وتدريبهم ليكونوا جنودًا في كتيبة الإسلام دفاعًا وصدًا عن الثغور ، وأرض الإسلام ، وحماية للعرض والدين من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا يصدر عبد الملك في ذلك أحكامًا على الشعراء لا يشوبها أدنى شائبة .

عبد الملك يصدر أحكامًا قاطعة على بعض الشعراء :

استطاع عبد الملك أن يخرج بقوله عن طفيل بحكم عام على الشاعر وطبيعة شعره وهذه الأحكام لا تأتي جزافًا ، أو يرمي بها الناقد رميًا من غير رام ، ولا يعرف لها سندًا من حجة أو دليل ، بل تأتي بعد سبر أغوار الشعر ، ومعرفة مادته وتعبيراته وما ترمي إليه من إيماءات وإيحاءات ، وكثيرًا ما توافقت هذه الأحكام العامة التي حفل بها الأدب على شعر الشاعر ، وكانوا

57 - ندوة الشاعر علي الجارم من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (5 / 8)

58 - من المؤدبين أبو معبد الجهني، وعامر الشعبي، كانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان، وهما أقدم مؤدبين فيما وقفنا عليه؛ ويؤيد بن مساحق، أدب الوليد بن عبد الملك أيضًا؛ تاريخ الأدب العربي للرافعي (ص: 4)

2 - العقد الفريد 308 / 2

3- طفيل بن كعب الغنوي، وكان من أوصف الناس للخيل، وكان يقال له في الجاهلية المحبر، لحسن شعره، الشعر والشعراء (ص: 94)

61 - المرجع السابق والرقم .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

يطلقون الصفة التي برع فيها الشاعر على شعره كما ذكر الجاحظ عن بعض شعراء الجاهلية كالمُهَلِّهَلْ والمتنَّخِلْ والمثَقَّبْ وكان الاتكاء على ما تفوق فيه الشاعر وأحكمه ببراعة فائقة في لون أو غرض شعري مميز .

وعبد الملك يعرف ما في الشعر من تفلت أخلاقي تسرب إليه ممن ليس عنده وازع من خلق أو أثارة من دين ، فنرى عبد الملك بعد أن يوصي معلم ولده بأن يرويه الشعر نراه يقول له : " وجنبهم شعر عروة بن الورد،⁽⁶²⁾ فإنه يحمل على البخل " ⁽⁶³⁾ ذكرت أن عبد الملك مهتم مشغول بالمعاني السامية ، ولا سيما إذا غذي بها ناشئة الجيل فإنه يخرج سوياً نافعاً ، والبخل صفة ذميمة مرفوضة لذا فهو حريص على ألا تتسرب إلى الناشئة ، وهذا فيه دليل على تفحصه لنتاج الشعراء ومعرفة ما يرمي إليه كل شاعر ، وهذا يحدونا إلى أن نأخذ بمعطيات الدراسات الحديثة التي تعيننا على فهم الشعر وتفسيره تفسيراً صحيحاً عند الشاعر ، وخير ما يكشف عن الشاعر ويفصح عن شخصيته هو شعره فهو المرجع الأساسي لمعرفة الشاعر وبذلك يكون عبد الملك هو الناقد الأول الذي وضع أساس هذا المنهج ، لأن تلك الأحكام العامة لا تكون إلا لمن توفر على دراسة الشعر عند الشاعر ، ولن نعدم ثمرات هذا المنهج عند الأستاذ الكبير العقاد في دراساته وكتبه التي كتبها عن بعض الشعراء كابن الرومي ، وعمر بن أبي ربيعة ، وأبي نواس ، وجميل .

رأيه في الأعشى⁽⁶⁴⁾:

وثمة رواية يذكر فيها المؤدب ولده أن يؤدبهم برواية شعر الأعشى ، معللاً ذلك بأن لكلامه عذوبةً ، ثم يقول عنه : " قاتله الله ما كان أعذب بحره ، وأصلب صخره ! " ثم يخرج من وراء ذلك بحكم عام يراه فيه أشعر الشعراء فيقول : " فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى، فليس يعرف الشعر. " ⁽⁶⁵⁾ هذه الرواية تثبت توفر ثقافة عبد الملك واطلاعه على الشعر لذا نراه يصدر في رأيه عن أحكام قاطعة على الشعراء فهو ينصح المؤدب أن يعلم أولاده شعر الأعشى لعذوبة شعره والحكم هنا صادق على الشاعر، فقد كان الأعشى يختار لشعره الوزن الرقوص الخفيف الطروب " استجابة لطبيعة نفسه المرححة ، وحياته التي كان يحياها على الطرب واللهو لذا قالوا عنه أنه صناجة العرب " ⁽⁶⁶⁾ ، وأشعر الناس إذا طرب⁽⁶⁷⁾ وعبد الملك يلفت إلى أثر الألحان الشعرية وأثرها في عذوبة الشعر ثم أثر ذلك على النفس ، كما لا يخفى الأثر وراء هذا التنوع الأدبي والثقافي في التعليم فهذه روايات ثلاث ينصح فيها مؤدب ولده أن يروهم فيها الشعر وقد خص منه شعر طفيل الغنوي لأنه يحض على تعلم ركوب الخيل ، وشعر الأعشى لعذوبته ، ومنعهم أن يروهم شعر عروة لأنه يحمل على البخل ، بهذا نعلم أن عبد الملك كذلك مراقب جيد

62 - عروة بن الورد بن زيد شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد . الأغاني (72/3) .

63 - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: 228) ، هذه الرواية تتناقض مع ما عرف عن عروة بالكرم .

64 الأعشى واسمه ميمون بن قيس من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعشى، ويكنى أبا بصير، ويسمى صناجة العرب لأنه أول من ذكر الصنح في شعره فقال:

وَمُسْتَجِيبٌ لَصَوْتِ الصَّنَحِ تَسْمَعُهُ ... إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْفَيْئَةُ الْفُضْلُ الشعر والشعراء (ص: 48)

65 - : جمهرة أشعار العرب (ص: 21)

66 - انظر " التلاؤم في الموسيقى ووحدة النغم بحث للمؤلف " المقدمة ، و ص 5، 6 منشور على صفحات مجلة جامعة المختار المحكمة الإلكترونية للعلوم الإنسانية في عددها 23 سنة 2013م

67 - الأغاني (9/ 127) .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

لمناهج التعليم الأدبي الذي منه ما يفيد في التعليم المهاري ومنه ما يفيد في السلوك والأخلاق ، ومنه ما يرقق الشعور ويرهف الإحساس وهذا كله موجود في الأدب بهذا ندرك قيمة الدراسات الأدبية وأثرها على النفس .

رأيه في النابغة (68):

وإذا كان عبد الملك رأى الأعشى فيما سبق أشعر الشعراء فهذا راجع إلى تفوقه في براعته في اختياره لأوزان الشعر التي ينظم فيها شعره ، وهذا لا يتعارض مع ما ذكره عن النابغة بأنه أشعر الشعراء ، الذي هو كذلك مجيد في فنه بارع فيه بالغ به أقصى درجات التجويد ، متمكن من ناصيته، وقد لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر ولا سيما في فن الاعتذار الذي لا يجاريه فيه أحد من الشعراء، وقد قال عنه النقاد: أشعر الناس إذا رهب ، ولقد كان للشاعر مكانة مرموقة بين شعراء عصره ففاضل بينهم ووازن، وضربت له قبة في سوق عكاظ لأجل هذا الغرض ، روى صاحب الأغاني عن عمرو بن المنتشر المرادي قال : " وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حرياً أن تفعل ولا تعتذر ، ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيكم يروي من اعتذار النابغة إلى النعمان :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً * وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ

فلم يجد فيهم من يرويهِ فأقبل علي فقال : أترويهِ قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال : هذا أشعر العرب " (69)

فراي عبد الملك في النابغة يجيء متفقا تماماً حول ما قيل عنه ، ولا يخرج فيه عن أقوال سابقيه ، وعبد الملك لا ينساق وراء أحكام السابقين إنما يصدر في حكمه عن اقتناع كامل ، وإحساس بالغ بالكلمة الشاعرة ، فهو يلح صفة على النابغة من إنشاد بيته :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ ... فَتَنَّاوَلْتُهُ وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ

يروى أنه قال يوماً لجلسائه : أتعلمون أن النابغة كان مخنثاً قالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال أو ما سمعتم قوله يعني هذا البيت والله ما عرف هذه الإشارة إلا مخنثاً (70) . هذا الوصف ليس قدحاً فيه ، وإنما يشعر بأنه خبير بطباع النساء .

حكمه على شعر كثير :

وقد تسرع عبد الملك في حكمه على كثير فاستخف به وازدراه فما إن أنشده واستمع هو إلى شعره أدرك أثر شاعريته وعرف فضل الشاعر ومكانته ، وهذا ما حدث منه مع كثير ، ذكر كل من القالي والمرزوقي في أماليهما أن كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان رحمه الله، فقال عبد الملك بن مروان: أنت كثير عزة ؟ قال: نعم ؛ قال : أن تسمع بالمعدي خير من أن تراه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، كل عند محله رحب الفناء شامخ البناء ، عالي السناء ؛ ثم أنشأ يقول:

68- هو زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة، ويقال أبا ثمامة أحسن الشعراء ديباجة في شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف، ونبع بالشعر بعد ما احتتك، وهلك قبل أن يهتر، الشعر والشعراء (ص: 25).

69 - الأغاني (10 / 11)

70 - معاهدة التنصيص (336 / 1)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

ترى الرجل النحيف فتزدرية ... وفي أثوابه أسد هصور
- ويعجبك الطير فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطير
- فما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكن فخرهم كرم وخير
- لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
- يصرفه الصبي بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجري

فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه ، وأطول عنانه ! والله إنى لأظنه كما وصف نفسه.(71)

في برهة يتغير الحكم على الشاعر ويعرف فضله ثم تراه وقد حكم عليه حكماً لا ينازع فيه أحد فقد ملأ كثير الأفق شعراً على صاحبته عزة يفيض عذوبة ورقة وصباة وشغفا شنف به الأذان ومتع به القلوب ورققها ، وليس أدل على بلاغة الشاعر من شهادة عبد الملك له بالفصاحة وهذا واضح في النص لا يخفى ، كما شهد له بضبط الجنان ، إذ لم يهتز كثير ولم يساوره الخوف ولم ينتابه القلق عند مقابلته عبد الملك ، وإنشاده ما يقول ، وأجابه على البديهة بما ينفي عنه ما قد وقع في نفس عبد الملك من حدث أو ظن ، ثم شهد له بطول العنان كناية عن أرومته الطيبة أو معدنه النفيس أو سلامة طبعه ونقاء نفسه وهمتها جعله يصدر هذا الشعر عن طبع موات يمكن هذا، ثم جزم في النهاية بصدقه ، والظن هنا معناه اليقين من عبد الملك كل هذا يأتي به عبد الملك من سماع الشاعر ودفاعه عن نفسه فيحكم عليه حكماً نافذا لا يقبل الطعن أو الاستشكال حكماً صادراً ممن يعرف الشعر ويسبر أغواره .

وأعجب بشعر كثير بعد ذلك ، وكان يرويه " قال له كثير يوماً كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين قال : أراه يسبق السحر ويغلب الشعر ، وقال عبد الملك له يوماً: من أشعر الناس يا أبا صخر ؟ قال : من يروي أمير المؤمنين شعره فقال له عبد الملك إنك لمنهم (72) .

نزعة عبد الملك الدينية في نقده للشعر: ومما يلمس نزعة الدينية في نقد الشعر قوله لعبيد الله بن قيس الرقيات "ويحك يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر:

تزورُ امرأً قد يعلم الله أنه ... تجودُ له كفَّ قليلٍ غرارها

ألا قلت : قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله ، فقال ابن قيس : قد والله علمه الله وعلمته أنت وعلمته أنا وعلمه الناس " (73) فبعد الملك رأى في قول ابن الرقيات شيئاً من الافتيات على العلم الغيبي ، ولكن كان رأي الشاعر أبين في صاحبه وأقطع في الحكم على تقواه ، فأراد أن يوثق الشهادة ويرفعها إلى أعلى مراتبها دليلاً على صلاح الممدوح وتقواه ، وأي شهادة تعدل شهادة الله ؟ "قل الله أكبر شهادة " ولعل ابن قيس التفت إلى ما في قول عبد الملك من غمزة في صاحبه ، وجوابه عليه العنيد المفصل يحتمل هذا .

71 - أمالي القالي (ص: 22) ، و الأمالي في لغة العرب (1/ 48) ، و الجليس الصالح والأنيس الناصح (ص: 128)

72 - معاهدة التنصيب (2/ 139)

73 - الأغاني (5/ 89)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

عبد الملك يلتقي مع عمر بن أبي ربيعة ويحاوِّره وينتقده :

بل ربما هو نفر من شعراء خرجوا عن حد الاعتدال ، أو تغالوا في ذكر أشياء تتعارض مع الدين أو تخذش الحياء وليس أدل على ذلك من قوله حينما - لقي عمر بن أبي ربيعة في الحج بالمدينة ، فقال له عبد الملك يا فاسق! قال بنُست تحية ابن العم على طول الشحط ! قال يا فاسق ، أما أن قريشاً لتعلم أنك أطولها صبوةً وأبطؤها توبةً أَلست القائل :

وَلَوْلَا أَن تُعَنَّفَنِي قُرَيْشٌ ... مَقَالَ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفِيقِ

لَقُلْتُ إِذَا التَّقَيْنَا قَبْلَيْنِي ... وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ (74)

فعبد الملك يعرف ما في قول عمر من فحش وخروج عن أدب الدين من فعل خادش للحياء يجرمه ويحرمه ، ويعرف ضر قول عمر ، ونحن نعلم أن "الشعراء يقولون مالا يفعلون " لكن الإنسان مؤاخذ بما ينطق به ، ولو لم يحدث ذلك من نقد عبد الملك له لكان في السكوت عنه إقرار منه لعمر . ولا يرضى عبد الملك لنفسه أن يكون في صورة المداهن ، كيف وهو راع ومسئول ، وإن كان عمر لجأ في قوله غير هازل فيه ، ماضٍ غير عابئ بنصيحة ناصح ، أو إشفاق مشفق، وإن جاء متلفعاً بالحياء يعرف اللائمة التي سوف تنصب عليه من قومه الذين شرفوا بالذكر وأنهم سوف يعنفونه جراء تلك الفعلة الشنعاء ، التي تستعديه وتعنفه عليها قريش كلها وهذا دليل على كبرها ، وقد غابت عن فكره وعقله هنا مراقبة الله عزوجل فلم يذكر أن رادعه وزاجره عن ارتكاب تلك الفعلة وازع من ضمير ، أو مخافة من سميع بصير ، بل يذكر أنه ترك الأمر لها بالتقبل على قارعة الطريق مخافة تعنيف قومه من قريش ونصيحتهم الشفيقة له ، وقد دل بذلك على مكانته في قريش وذكر التعنيف الذي فيه الغلظة حيناً ، والنصح الشفيق حيناً آخر لأن عمر بن أبي ربيعة كان في الذؤابة من قريش ، وهو هنا صادق تمام الصدق في تلك المعابثة ؛ لأن هم مرتكب الفعلة الذميمة الناس وأقوالهم فحسب ، لذا فهو يذكر أن رادعه وزاجره هم قومه من قريش ليس غير ، فلولا هم لقال لصاحبه قبليني على قارعة الطريق هكذا جهازاً نهاراً ، وإن لم يقع هذا من الشاعر ، ولم يحدث منه ذلك بالمرّة ، إلا أن فيه جسارة متناهية بإسناده الفعل إلى صاحبه ولم يسنده إلى نفسه . وقد وقع في خطأ فلو قال : (لَقَبَلْتُهَا) لكان الفعل منه وهو أليق بالمقام ، لأن المرأة في تلك الحال مطلوبة لا طالبة ، ولكنها باتت عنده طالبة بقوله وإشارته وقوة إرادته يأمرها فتستجيب ، وتنزل على قوله فلا تعصاه ، دليل على تمكنه من نفسه ، وأنه كان مطلوباً منهم لا طالباً لهم في الأعم الأغلب.

ولعل عبد الملك كان مازحاً مع عمر بن أبي ربيعة ، وكان حديثه معه على سبيل الدعابة يفتح باباً يلج منه إلى الحوار معه حول شعره في الغزل ، وكان عبد الملك شغوفاً بالحديث عن هذا الجانب اللائط بالقلوب المحبب لدى النفوس كما ذكر ابن قتيبة (75)، وإن كان سياق الحديث لا يوحي بذلك من استيحاش عمر من مقابلاته ، لكن موقفاً آخر ورواية أخرى تؤكد لنا صدق ما أومأنا إليه ، ذكر صاحب الأغاني أن عبد الملك ابن مروان قال لعمر بن أبي ربيعة أنت القائل :

أَتَرَكْ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سَوَى لَيْلَةٍ إِنْني إِذَا لَصَبُور

74 - الشعر والشعراء (ص: 120) ، والموشح : 70

75 - الشعر والشعراء : 5

العدد الرابع - ديسمبر 2015

قال: نعم قال : فبئس المحب أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال يا أمير المؤمنين : إنها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (76).

إن عبد الملك يعرف الشوق والصبابة التي يعانيتها العاشق جراء حبه من التشكي والهجر ، لذا فهو يعجب من ترك عمر لصاحبه وليس بينها وبينه سوى غدوة وكأنه يغريه بوصلها وحديثها ، وقد فاجأه عمر ببعد الديار الذي حال بينه وبين وصالها .

وعبد الملك يعلم ما يباليغ فيه الشعراء من أوصاف النساء ومن نعوتهن تركوا لأنفسهم العنان فيه ليتخيلوا صفات الحسن كما يشاءون تلبية لداع الفن وإثبات الشاعرية .

روى صاحب الأغاني أن عبد الملك بن مروان قال لنصيب أنشدني فأنشده قصيدته التي يقول فيها

وَمُضْمَرِ الْكَشْحِ يَطْوِيهِ الضَّجِيعُ بِهِ ... طَيَّ الْحَمَائِلَ لَا جَافٍ وَلَا فَقْرُ

وَذِي رَوَادِفَ لَا يُنْفَى الْإِزَارُ بِهَا ... يُلَوَّى وَلَوْ كَانَ سَبْعًا حِينَ يَأْتِرُ

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذه قال بنت عم لي نوبية لو رأيته ما شربت من يدها الماء فقال له لو غير هذا قلت لضربت الذي فيه عيناك (77). فقول نصيب في صفة تلك المرأة إنما أجراه على طريق العبث ، ولو كان محققا فيه لضرب عبد الملك رأس الشاعر ، فهذا القول من عبد الملك يدل على ما كان يتمتع به من حس مرهف عالٍ لدرجة أنه يعرف الشاعر ما إذا كان محققا أو مازحا ثم هو لا يحجر على الشاعر بل يدعه يسترسل إشباعا وإرواء لعاطفة الفن، وكم من الشعراء وصفوا وتغزلوا مجارة للفن فحسب من غير أن يتعشقوا أو أن يكون لهم صاحبة .

وذكروا أن عبد الملك جمع ابن أبي ربيعة وكثيرة عزة وجميل بثينة وأحضر لديه ناقة موقرة ودعاهم وقال ينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فأيكم كان أبدع فهي له بما عليها فقال جميل :

ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي ... بمنطقها في العالمين حبيبتُ

وقال كثير:

وسعى إليّ بعيب عزة نسوة ... جعل الإله خدودهن نعالها

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فليت الثريا في المنام ضجيعتي ... لدى الجنة الخضراء أو في جهنم

فقال له عبد الملك خذها يا صاحب جهنم (78) وقول عمر في غزله ينم عن عاطفة صادقة لا تعرف المواردية ، وقد كان محبا للثريا هائما بها عاشقا لها فتمنى وصالها ولو في ظلال الجنة الوارفة ، أو مع فيح جهنم الحارقة . لهذا استحق الجائزة وفاز بها دون صاحبيه ، وهذا هو الحب شعلة نار حارقة ، شواظها لافح مرتفع ، لا يهدأ صاحبه ولا يقر له قرار غير مبال على أي حال كان، وكان عمر أجرا الغزليين لأنه كما قال النقاد عابث لاه غير عاشق لم تكن له صاحبة

76 - الأغاني (20 / 385)

77 - الأغاني (1 / 336)

78 - ثمرات الأوراق (ص: 200)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

واحدة يعرف بها فصواحباته اللائي ذكرهن وشبب بهن كثر ، أما صاحباها جميل وكثير : فتبدو في شاعريتهما أثر العشق والصبابة ، ولا أدل على ذلك من هيام كل منهما بصاحبته فجميل يحيا من الموت لمجرد أن يرقاه الراقون بتعاويز منطق بثينة العذب وصوتها الجميل ، أما كثير فلا يرى في عزة عيباً ويراهما أجمل النساء وأملحن ، مهما سعين لتشويه صورتها عنده ، أو صرفه عنها ، فهو غير عابئ بذلك كله داعياً بأن يجعل الله خدودهن نعالاً لها .

وكان عبد الملك يعرف ما يجب أن يكون عليه حال المحب من تهالك وصبابة وغيره شديدة على من يحب فيكشف ما يأتي منه متكلفاً أو غثاً بارداً ذكر غير واحد من النقاد⁽⁷⁹⁾ أن الأقيشر دخل على عبد الملك بن مروان وعنده قومٌ، فتذكروا الشعر، وذكروا قول نصيب:

أَهِيمُ بَدَعِدِ مَا حَيِّيتُ فَإِنْ أَمْتُ ... فَيَا وَيْحَ دَعِدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

فقال الأقيشر: والله لقد أساء قائل هذا الشعر، قال عبد الملك : فكيف كنت تقول لو كنت قائله ؟ قال: كنت أقول:

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أَمْتُ ... أَوْكَلْ بَدَعِدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

قال عبد الملك: والله لأنت أسوأ قولاً منه حين توكل بها ! فقال الأقيشر: فكيف كنت تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول:

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أَمْتُ ... فَلَا صَلَحْتُ هُنْدُ لَذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقال القوم جميعاً: أنت والله يا أمير المؤمنين أشعر القوم .

فهذا النقد من عبد الملك يوفقك على ما ينبغي أن يبتنى عليه الشعر من معان واختيار ألفاظ وترتيب كلمات ثم موافقة ذلك كله لمواطن الحس والشعور ، وقد سبق أنه يلتفت في هذا الموطن إلى الشعور والإحساس فيفرق بين شعور غث فاتر وآخر يمتلأ شدة وكلفاً ، وإن رأى بعض النقاد⁽⁸⁰⁾ قصوراً في قول عبد الملك لما فيه من أنانية مفرطة في الدعاء على من يحب بالهلاك ، فرأى أن ينظم :

أَهِيمُ بَدَعِدِ مَا حَيِّيتُ فَإِنْ أَمْتُ ** ضَمِ إِلَهَ لَحْدِ دَعِدِ إِلَى لَحْدِي

أراد أن ينعم بمحبوبته في الدنيا وفي عالم البرزخ .

وإن كان ذلك مقبولاً من المحبين الذين برح بهم الشوق وأضناهم فتمنوا أن يستريحوا ، فتمنوا الموت والهلاك لمن أحبوا ، ولكنهم سرعان ما يتراجعون لأن في هلاك المحب شدة الفجيعة والقرحة ولا راحة لهم على كلتا الحالتين وذلك أدل على شدة الحب يقول جنادة العذري⁽⁸¹⁾ :

فكرة قدامة في المديح بالفضائل النفسية :

79 - الشعر والشعراء : 83، والموشح : 65 ، ومحاضرات الأدباء : 427/1 ، وأخبار النساء : 24

80 - هو الدكتور محمد السعدي فرهود رحمه الله انظر نشأة البحث البلاغي 45 د عبدالرازق ريان

81 - جميل بثينة للعقاد: 19/ 279، 281، 284 ضمن موسوعة أعماله الكاملة ، والأغاني: 184/1

العدد الرابع - ديسمبر 2015

وضع قدامة بن جعفر أصولاً نقدية هامة للمديح كانت بعد ذلك مثار نقد ومراجعة ممن أتى بعده من النقاد والبلاغيين ..، فقد جعل المدح بالفضائل النفسية هي الأساس الذي ينبغي أن يبني الشعراء مدائحهم عليها ، وأصولها - كما ذكر - أربعة : العقل والشجاعة والعدل والعفة ، والمادح بغيرها هو المخطئ ، ثم يقول : والشاعر البالغ في التجديد إلى أقصى حدود هو الذي يستوعب في مدح الرجال هذه الخلال الأربع ويوجد المديح كلما أغرق في أوصاف الفضيلة ، وأتى بجميع خواصها..⁽⁸²⁾ ولعل قدامة استقى تلك الفكرة من عبد الملك بن مروان لما اعترض على عبد الله بن قيس الرقيات قوله من قصيدته البائية التي مدحه فيها بقوله :

يَأْتِلِقُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ ** عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الدَّهَبُ

فغضب عبد الملك ، وقال: قد قلت في مصعب بن الزبير :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ ** تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

مَلَكُهُ مَلِكٌ عَزَّةٌ لَيْسَ فِيهِ ** جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ

فأعطيته المدح بكشف الغم وجلاء الظلم ، وأعطيتني من المدح مالا فخر فيه ، وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة⁽⁸³⁾ يقول قدامة : فوجه عتب عبد الملك: إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية ، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة ، وما جانس ذلك ، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة ، وقد كنا قدما أن ذلك غلط وعيب.⁽⁸⁴⁾ ، وفي رواية أن عبد الملك قال له : تمدحني كأني من ملوك العجم⁽⁸⁵⁾ ، وعلى كل فإن اقتصار المديح على الفضائل النفسية كان ذلك مثار نقد من الذين أتوا بعد قدامة رأوا أنه لا يقتصر الأمر على المديح بالصفات النفسية فقط ، فإذا انضم إليها البهاء والزينة فلا مانع من ذلك ، وإذا رجعت إلى قوله في ابن الزبير تبين لك صدق الشاعر ، وعاطفته فيه وجدانية خالصة فقد جمع له بين المديح بالصفات النفسية والعرضية ، وقد كشف عبد الملك هذا الزيف بنقده ،⁽⁸⁶⁾ فهناك فرق بين القولين :

" فرق بين مديح من جاهد إلى جواره ، وبين من ساقته محن الأيام إلى جواره"⁽⁸⁷⁾.

لعل ولع عبد الملك بالفضائل الأخلاقية ، والسجايا النفسية كانت تسيطر على نفسه وتستولي على حسه ، وتأخذ بمجامع فكره ، في صحوته ومنامه ، وتلك فكرة أغرم بها منذ نعومة أظفاره ، وذلك يفسر لنا مدى طموحه وتمنيه الملك أنه راجع إلى استعداداته النفسية وتأهيله الداخلي إلى أن يكون خليفة للمسلمين وتذكر الروايات أنه تمنى الخلافة وحقق الله له ما تمناه⁽⁸⁸⁾ ، وتحقيق تلك الأمنية في نظرنا يرجع إلى مؤهلات وعوامل ترجع إلى طبيعة الشخصية ومدى استعدادها إلى

82 - البيان العربي : 403

83 - الوساطة : 21، الصناعتين (ص: 98) ، وسر الفصاحة 265 وفي النقد الأدبي : 103

84 - الوساطة : 7 ، الصناعتين (ص: 98)

85 - الفرج بعد الشدة للتوخي (ص: 326)،

86 - انظر ذلك بالتفصيل ص4 بترقيم البحث ، وما بعدها ، منشور إلكترونيًا في مجلة جامعة المختار . بعنوان أغراض الشعر ومعانيه في

ميزان النقد والبلاغة . للمؤلف غير موقع human mag @ hotmail .com العدد الرابع والعشرون ج4 لسنة 2014

87 - نقد محمد مندور : 127

88 - راجع في ذلك التذكرة الحمدونية : 154/3، والحلة السيرة : 8 .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

التطلع إلى هذا المنصب الرفيع فقد ذكروا من أخباره أنه كان " من أكثر الناس علماً، وأبرعهم أدباً وأحسنهم في شبيبته والمصحف في حجره ، فلما ولي الخلافة أطبقه وقال: {هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ} " (89) ، وكان يسمى حمامة المسجد للزومه المسجد الحرام (90) وأثنى عليه معاوية بقوله : ما أكمل مروءة هذا الفتى ، فقال عمرو بن العاص: إنه أخذ بأخلاق أبيه وترك أخلاقاً ثلاثاً : أخذ بأحسن البشر إذا لقي وبأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر المروءة إذا خولف ، وترك مزاح من لا يثق بعقله ، وترك الكلام فيما يعتذر منه ، وترك مخالطة للناس (91) وقد ظل محافظاً على هذا النهج الكريم " فكان لا يجالسه من الناس غير ذي علم وأدب وهو الذي قال فيه الشعبي : "ما ذكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك، ما ذاكرته حديثاً إلا زادني فيه ، ولا شعراً إلا زادني فيه ، وكنت ربما حدثته وفي يده اللقمة فأمسكها، فأقول: يا أمير المؤمنين أسغ طعامك، فإن الحديث من ورائه ، فيقول: ما تحدثني به أوقع بقلبي من كل لذة، وأحلى من كل فائدة. " (92) ولهذا اجتمع إليه الشعراء وعلماء الأخبار ورواة الناس ، وضربوا إليه أباط الإبل شرقاً وغرباً ، حتى حفلت بهم مجالسه . (93) وفي يقيني أن تلك الخلال الحسنة وغيرها أهله لأن يكون خليفة للمسلمين .

ذكر ابن قتيبة أن الأخطل دخل على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تشبهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلت مثل ما قالت أخت بني الشريد، يعني الخنساء فهات، فقال الأخطل : وما قالت يا أمير المؤمنين ؟ قال : هي التي تقول :

وما بلغت كُفَّ امرئ متناولٍ ... من المجد إلا حيث ما نلت أطولُ
وما بلغ المهودون في القول مدحةً ... ولو أطنبوا إلا الذي فيك أفضلُ
وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ ... من الضيم لا يبكي ولا يتذللُ

قال الأخطل: والله لقد أحسنت القول ، ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون قولها. فقال: هات فأنشأ يقول:

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى ... من الناس إلا من قليل مصرّد
ورُدَّتْ أكفُّ السائلين وأمسكوا ... من الدّين والدنيا بخلفٍ مجدّد (94)

لم يذكر عبد الملك تعليقاً على ما ذكره الأخطل فيه من مديح ارتآه ما هو بأقل من قول الخنساء ، لكننا نراه مقصراً في ذكره الموت في مقام المديح ومقابلته الممدوح بذلك في وجهه ، والموت وإن كان حقاً إلا أن النفوس تعاف ذكره ، ولا أعرف كيف فات عبد الملك هذا الفأل ؟ وهو

89 - الكامل في اللغة و الأدب (3/ 172)

90 - محاضرات الأدباء (1/ 77)

91 - المصون في الأدب (ص: 22) .

92 - معجم الأدباء (1/ 7) كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج، انظر لي رجلاً عالماً بالحلال والحرام، عارفاً بأشعار العرب وأخبارها، أستأنس به وأصيب عنده معرفة، فوجهه إلى من قبلك. فوجه إليه الشعبي، وكان أجمع أهل زمانه، قال الشعبي: فلم ألق والياً ولا سوقة إلا

وهو يحتاج إلي، ولا أحتاج إليه ما خلا عبد الملك، ما أنشدته شعراً، ولا حدثته حديثاً، إلا وهو يزيدني فيه،

93 - تاريخ الأدب العربي للرافعي (ص: 130)

94- الشعر والشعراء (ص: 102) ، و المصون في الأدب (ص: 9)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

الذي كان يرتاع من ذكر الموت ، ذكر ابن قتيبة أن أروطة بن سهية من بني مرة بن عوف بن سعد، يكنى أبا الوليد ، دخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال: كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وإنما يكون الشعر على هذا؟ وأنا الذي يقول:

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي ... كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي ... عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَرِيدِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى ... تُؤَفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

ففزع عبد الملك ، وكانت كنيته ، فقال: لم أعنك إنما عنيت نفسي ، فقال عبد الملك وأنا أيضاً.⁽⁹⁵⁾

وقول الخنساء السابق بالغ أقصى درجات الحسن والتجويد ، من ناحية الصنعة والإيجاز البديع ، فأنت بالمعنى في قالب القصر بطريق النفي والاستثناء ، وهو أقوى أساليب القصر ، التي ترسخ المعنى في قلب السامع فأثبتت عن طريق هذا الأسلوب قصور وعجز جميع ما قيل في المدائح التي جرت على ألسن المادحين مهما بالغوا فيها وأطنبوا ومدوا حبال المعاني ، فهي تقصر قصوراً بيئاً وتعجز عجزاً ظاهراً عن الوفاء بمكارم صخر، الذي فيه من خصال الخير ومكارم الجود ما لا يوفيه حقه وتتوء بحمله المدائح ، وتعجز غرر المديح عن الإيفاء بحقه،⁽⁹⁶⁾ لهذا كان يحب عبد الملك أن يمدح بمثل هذه المعاني ، ولا يخفى على البلّغ التام من أثر العاطفة في الكلام فهناك فرق بين يمدح ليتكسب ، وبين من يمدح عن عاطفة صادقة ، فلقد كانت الخنساء أصدق لهجة في أخيها صخر .

ينظر عبد الملك في الشعر بعين الصيرفي البصير الذي يعرف مواطن الخلل فيه ويعرف أن للشعر طريقتيه في النظم من اختيار ألفاظه بدقة بالغة ، مؤمناً بلغته العالية وإيماءاته الموحية ، فليس كل كلام موزون مقفى يعد شعراً ، فلو كان الأمر كذلك لعد ما قيل في نظم العلوم شعراً ، لكن هيهات هيهات .

لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله:

أَخْلِيفَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعَشَرٌ *** حَنْفَاءُ نَسْجُدُ بَكْرَةَ وَأَصِيلَا
عَرَبٌ نَرَى اللَّهَ فِي أَمْوَالِنَا *** حَقَّ الزَّكَاةِ مَنْزَلاً تَنْزِيلَا

فقال عبد الملك: ليس هذا شعراً، هذا شرح إسلام، وقراءة آية.⁽⁹⁷⁾ وهو صادق في هذا النقد ، وإن كان الشاعر متأثراً بألفاظ القرآن ومعانيه إلا أنه أكثر من الاقتباس وأتى به من غير تباعد بين الأبيات مما أوعز إلى المستمع أنه يتلو آية من كتاب الله والاقتباس والتضمين من فنون الشعر البديعة يدل على ثقافة الشاعر وتنوع معارفه ويجب أن يكون إشارة عارضة ولمحة طارئة ، لا

95 - الشعر والشعراء (ص: 114) ، وأخبار الحمقى والمغفلين : 70

96 - الأخذ البياني للمؤلف : 15 ، 16 بترياق البحث منشور إلكترونياً عبر مجلة كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي - المرجح المحكّمة .

عبر موقع artsjour.uab.edu.ly

97 السابق (ص: 53)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

على أن يكثر منه الشاعر ولا يأتي ببعضه تلو بعض فيدني الشعر من النثر ، وهذا ما نقد به عبد الملك قول الشاعر السابق .

بصره بمقامات الكلام ومناسبة كلٍّ منها لمعناه :

وعبد الملك على وعي تام وبصر حادٍ بمقامات الكلام خبير بما هو أليق بكل منها وما هو أنسب له ، فمقام الغزل غير مقام المديح ومقام الفخر يباين مقام خلافه ، وهكذا لكل مقام مقال ، فحين يسمع بقول كُثير لصاحبه عزّة:

أقول لها يا عَزُّ كل مصيبةٍ ... إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

يقول: لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس . (98) وقول كثير هذا يتفق مع نظرية حديثة تسمى تحصيل المتلقي وهذا لا يكون إلا عند من سبق له علم بنزول شيء يكرهه فيتوقاه إن كان بإمكانه وإلا تجاسر له وتماسك فتخف وطأته ويأمن من فجاءته ، ومعنى البيت جيد يصلح لمقامات عدة أخرى منها الرثاء . يذكر صاحب الموشح أن عبد الملك قال عن البيت لو كان في تقوى وزهد لكان أشعر الناس.(99) ، وفي رواية ذكرها المرزوقي (100) صلة لما سبق أن عبد الملك قال : ولو أن بيت القطامي :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلةً ** ولا الصدور على الأعجاز تتكلُّ

في وصف النساء لكان أشعر الناس. وكان قد قاله في وصف مشية الإبل (101) والمشي الرهو هو مشي من غير تصلب أوتيس الأعضاء ناتج من امتلاء الجسم لا يعوقه ثقل العجز ولا امتلاء الصدر ، وهو مناسب تماماً لمشية النساء مما يصلح إنشاده في الغزل والبيت يتفق في معناه في قول الأعشى :

عَرَاءَ فَرَعَاءَ مصقولٍ عوارضها ... تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحلُ

وبيت القطامي أفضل منه لو قيل في الغزل لأن النقاد أخذوا على الأخير أنه شبه مشية صاحبه بالأعرج وهو مشي فيه ظلع وهو عيب .

وذكر صاحب الموشح أن عبد الملك قال لو أن بيت القائل :

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومةٌ لدينا ولا مقليةٌ إنْ تقلَّتْ

لو كان هذا في وصف الدنيا لكان أجود.(102)

بذلك ندرك أثر ذوق عبد الملك العالي ، وبصيرته بمواطن الكلام ، وما يصلح في كل منها مما يجب أن يتنبه له الشاعر .

98 - الكامل في اللغة و الأدب (1/ 256) .

99 - الموشح للمرزباني (ص: 49)

100 - أمالي المرزوقي (ص: 63)

101 - الموشح للمرزباني (ص: 49)

102 - السابق : والرقم .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

وعبد الملك يدرك أثر الشعر ، وما يصبغه على صاحبه من صفات العزة والفخر إن كان مدحاً ، وما يسربل به صاحبه من ذل وصغار إن كان ذمّاً ، فقد يتصادف أن يُمدح بببيت يرى ما هو أحسن منه وأفخم أو أعز وأكرم ، وحينئذ لا يلبث على الفور إلا أن تسعفه ذاكرته القوية بالتمثل به ويأتي به في نفس معناه ويتمنى لو قاله فيه القائل بديلاً عما قيل فيه من شعر يراه دونه ، ولذلك شواهد عدة :

يأتيه كثير فيمدحه بقوله :

لآل أبي العاصي دلاصّ حصينة ... أجاد المُسدي نسجها فأزالها

فيقول له : هلاً قلت فيّ كما قال الأعشى وأنشد له :

وإذا تكونُ كتيبةً ملمومة ... شهباء يخشى الراندون نزالها

كنتَ المقدمُ غيرَ لابسِ جنةٍ ... بالسيفِ تضربُ معلماً أبطالها

فيقول كُثير مدافعاً : يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم.(103) ليس المجن أو الترس أو الدرع مما يتقي به الفارس الضريبة وهو من عدة القتال التي لا يستغنى عنها أي فارس مغوار ، و صاحب الأعشى لا يلبس ذاك المجن ولا يعتد به لثقله بشجاعته وإجادته فنون القتال ، وليس أدل على شجاعته أن يكون هو المقدم للنزال عند خشية الأبطال نزال تلك الكتيبة القوية الشديدة المحصنة وفي رأيي أن قول الأعشى أمدح من كُثير ، وما أرى قول كُثير في هذا الشأن الذي أجاب به على عبد الملك ، إلا ضرباً من الخداع والتلفيق يعمي به الكلام ويلبسه على السامع فأبي خرق عند ممدوح الأعشى ؟ وأي حزم عند ممدوح كُثير ؟ سوى أن ممدوحه يتذرع بالتحصينات المنيعة ، ويرى ذلك حزمًا ، ويرى خلافه خرقًا ، والعرب تتمدح بضد ذلك ، ذكر القاضي الجرجاني أن مذهب العرب المحموده عندهم ، الممدوح بها شجعانهم التفضل عند اللقاء ، وترك التحصن في الحرب ، وأنهم يرون الاستظهار بالجنن ضرباً من الجبن ، وكثرة الاحتفال والتأهب دليلاً على الوهن.. لذا فقد أجاب عبد الملك على كُثير قائلاً : وصفتني بالجبن! هلاً قلت كما قال الأعشى، وذكر البيهقي المتقدمين(104) .

وبمثل ما قلنا قال قدامة ، قال : " والذي عندي في ذلك أن عبد الملك أصبح نظراً من كُثير. إلا أن يكون كُثير غالط واعتذر بما يعتقد خلافه، لأنه قد تقدم من قولنا في أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الأوسط ما فيه كفاية، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حيث جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جنة، على أنه وإن كان لبس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه، لا أن الصواب له ولا لغيره إلا لبس الجنة، وقول كُثير يقصر عن الوصف" (105) .

وكان عبد الملك : كثيرًا ما يعجب بقول كُثير فيه :

فما تركوها عنوةً من مودةٍ ... ولكن بحدّ المشرفي استقلها

103 - التذكرة الفخرية (ص: 99)

104 - الوساطة بين المتنبي وخصومه (ص: 111)

105 - نقد الشعر (ص: 11)

العدد الرابع - ديسمبر 2015

فقال له الأخطل : ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه قال : وما قلت ؟ قال
قلت :

أَهْلُوا من الشهر الحَرَامِ فأصبحوا ... مَوَالِي مُلْكٍ لا طَرِيفٍ ولا عَصَبٍ
جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (106) .

أهم النتائج :

- *عبدالملك بن مروان من الشخصيات المرموقة في التاريخ الأدبي والسياسي .
- *لعبد الملك ذوق عالٍ في نقد الشعر وله مواقف دل بها على ذلك في غير موطن .
- *لعبد الملك تأثير واضح في النقد الأدبي تأثر به قدامه ، وغيره من النقاد .
- *عبدالملك لغوي فصيح يعرف مواطن الكلام ، وما يصلح لكل موطن ما يناسبه .
- *يعرف عبدالملك لغة الشعر الخاصة به يراه عذبا فخما مؤثرا موحيا .
- *لعبد الملك ولع بالشعر وخاصة الذي يحمل معاني مكارم الأخلاق كالكرم والجود والسماحة وبذل النفس والإقدام والشجاعة .
- *يؤمن عبدالملك برسالة الشاعر في إرثاء المعاني الفاضلة في التربية والإصلاح .
- * أشعل عبدالملك جذوة المنافسة بين الشعراء ، وأغراهم بالأعطيات والهدايا الثمينة وفي مثل هذا الجو يزدهر الأدب *عبدالملك مستمع جيد للشعر ، يحكم لمن حاز قصب السبق في الفن وجود في صناعة الشعر .
- *شغل عبدالملك مجالسه بما يفيد ، وتنفنن في محاوراته مع الشعراء والأدباء وزاحمهم ، وباتت له رؤية خاصة في الأدب وعين بصيرة ناقدة ينفذ بها إلى الشعر يعرف الجيد الجزل منه والساقط الرديء .
- *يرى عبدالملك الصدق الفني في الشعر هو المذهب الجزل الذي يجب أن يحتذيه الشاعر . ويرى المديح بالفضائل النفسية أحسن وأجود .
- *عبدالملك يصدر أحكاما عامة على الشعراء ، وأخرى جزئية تدل على ثقافة واسعة ، وإلمام بمذاهب الشعراء في الإنشاد . ويستبطن الشعر ويغربل شعر الشاعر .

العدد الرابع – ديسمبر 2015

المصادر والمراجع

- أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي – المكتب التجاري بيروت بدون .
- الأخذ البياني د عادل حنبل مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي المرج موقع العدد الثاني لسنة 2014م Arts gour.uob.edu.ly
- أغراض الشعر ومعانيه في ميزان النقد والبلاغة . د عادل حنبل مجلة جامعة عمر المختار البيضاء
- موقع mussarsaad@yahoo.com العدد الرابع والعشرون الجزء الرابع
- الأغاني أبو الفرج الأصفهاني دار الفكر - بيروت الطبعة الثانية .
- الأمالي في لغة العرب أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي دار الكتب العلمية سنة النشر 1398هـ 1978م بيروت .
- أمالي المرتضي وأمالي المرزوقي موقع الوراق.
- الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني دار إحياء العلوم 1998م .
- بهجة المجالس وأنس المجالس: ابن عبد البر: موقع الوراق .
- البيان والتبيين أبي عثمان عمرو بن بحر : دار صعب – بيروت ط 1968
- البيان العربي :بدوي طبانة ط7 1988م .
- التذكرة الحمدونية ابن حمدون موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- التعريفات الجرجاني دار الكتاب العربي - بيروت ط1 ، 1405 تحقيق : إبراهيم الأبياري .
- التعاوي والمراثي: المبرد: موقع الوراق .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

-التلاؤم في الموسيقى ووحدة النغم دراسة في الناحية الصوتية وملائمتها للمعنى د عادل حنبل
مجلة جامعة عمر المختار. موقع mussarsaad@yahoo.com العدد الثالث والعشرون
لسنة 2013م ج2

- التمثيل والمحاضرة الثعالبي موقع الوراق .
- التنبيه والإشراف المسعودي : موقع الوراق .
- التاج في أخلاق الملوك: الجاحظ: موقع الوراق .
- تاريخ الأدب العربي الرافعي موقع الوراق .
- تاريخ الأمم والملوك محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، 1407
- ثمرات الأوراق ابن حجة الحموي موقع الوراق .
- الجليس الصالح والأنيس الناصح المعافى بن زكريا موقع الوراق .
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي: موقع الوراق .
- جميل بثينة العقاد ج19 ضمن موسوعة أعماله الكاملة ط دار الكتاب اللبناني 1981م .
- الحلة السيرة ابن الأبار موقع الوراق .
- سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي الحلبي دار الكتب العلمية بيروت 1982م .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي موقع الوراق .
- الشعر والشعراء ابن قتيبة موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- الصناعتين أبو هلال العسكري تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية بيروت - 1986م .
- العمدة ابن رشيقي القيرواني: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- عمر بن أبي ربيعة للعقاد ضمن موسوعة أعماله الكاملة ط دار الكتاب اللبناني 1981م
- غريب الحديث القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، 1396 تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان
- الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا: موقع جامع الحديث <http://www.alsunnah.com> .
- في النقد الأدبي :د عبد العزيز عتيق دار الفكر العربي بيروت ط2 1972م .
- الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ت: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي - القاهرة الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997 م .
- المتفق والمفترق للخطيب البغدادي . موقع الوراق .

عبد الملك بن مروان وآراءه النقدية والبلاغية

العدد الرابع - ديسمبر 2015

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير المكتبة العصرية - بيروت ، 1995 تحقيق : محمد محيي الدين .
- مجمع الأمثال أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري دار المعرفة - بيروت تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- المحاسن والمساوي إبراهيم البيهقي موقع الوراق .
- محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني موقع الوراق .
- المصون في الأدب أبو أحمد العسكري موقع الوراق .
- معجم الأدباء ياقوت الحموي موقع الوراق .
- المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية
- المعارف ابن قتيبة الدينوري موقع الوراق.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي .
- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب 1947م بيروت .
- الموشح للمرزباني موقع الوراق .
- نثر الدر: الأبي: موقع الوراق .
- النقد الأدب الحديث د محمد غنيمي هلال ط دار نهضة مصر 2001م .
- نقد الشعر قدامة بن جعفر موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- النقد المنهجي عند العرب د محمد مندور ط دار نهضة مصر .
- نهاية الأرب في فنون الأدب شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ - 2004 الطبعة : الأولى .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: الجرجاني موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .